الترجمة والتعريب وأثرهما في تنمية اللغة

د. ثريا محمد الشفطي*

حول تاريخ الترجمة والتعريب:

في البدء لا أود الخوض في تاريخ الترجمة العربية، لكن الحديث حول الموضوع يقودني مرغمة للعودة إلى بدايات النهضة الحديثة، وعلى يد محمد علي، الذي أراد الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، فاهتم بنشر العلم، وفتح المدارس الفكرية، ومدارس الطب والهندسة، وافتتح مدرسة لِلألسن والتّرجمة، وصدرت في عهده أول صحيفة عربية هي الوقائع المصرية، وفي هذه المدارس جميعاً كانت لغة التعليم العربية، حتى إن المدرس الأجنبي يلقي درسه بلغته ويقوم ترجمان[1] بنقل حديثه إلى العربية، كذلك استمر الحال في عهد إسماعيل باشا.

بمجيء الاحتلال الإنجليزي عام 1882، وبعد مضي أقل من خمس سنوات أي في عام 1886 أحدث المستعمر تغييراً في لغة التعليم، حيث بدأ بكلية الطب في القصر العيني، وتم تحويلها إلى اللغة الإنجليزية بعد أن بقي التعليم بالعربية ما يزيد على ستين عاماً[2].

إن الاحتلال أراد أن لايكون عسكرياً وحسب، بل رغب أن يكون ثقافياً ولغوياً وحضارياً، وبذلك زرع الإنجليز أول خيط للشك في قدرة لغة الضاد، وصلاحها لتدريس العلوم الحديثة.

أما في الشام ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر افتتحت ما يعرف بالمدرسة الأمريكية ببيروت، وكانت العلوم جميعها بما فيها الطب والهندسة تدرس باللغة العربية، ولكن بعد برهة من الزمن تحولت إلى اللغة الإنجليزية، وبقي الحال على ما هو عليه حتى عام 1919، بعد نجاح الثورة العربية الكبرى، وفي عهد الملك فيصل، افتتحت كلية طب دمشق، فاتخذت العربية لغة لها، وبقيت حتى يومنا هذا خلافاً للقصر العيني بمصر، والجامعة الأمريكية ببيروت[3].

في تقديري إن هاتين الظاهرتين في كل من مصر ولبنان، والتحوّل عن اللغة العربية لم تأتيا من فراغ، أو كانتا محض مصادفة؛ بل كانتا محصلة لدوافع سياسية، ترمي إلى إضعاف اللغة العربية، في

* جامعة 7 أكتوبر – كلية المعلمين – مصراتة – ليبيا.

أرضها وبين أهلها، لأن اللغة روح الأمة، وقوام وجودها، وسر بقائها، واللحمة بين أبنائها، والتحوّل عن العربية امتداد للغزو الأجنبي الذي بدأ في العصر الحديث في عام 1830 باستيلاء فرنسا على الجزائر، التي اتخذت منهجاً أكثر شدّة تجاه العربية، حيث شجعت الفرنسية، ففتحت المدارس لها، بينما صدت السبيل أمام اللغة العربية، وذهبت إلى أكثر من هذا بتشجيعها اللهجات المحلية، ومانراه اليوم في الجزائر ما هو إلاّ حصاداً لزرع الأمس، حاولت فرنسا سلخ الجزائر عن أمته، بكل الوسائل وشتى الطرق.

إن التغريب نفسه مارسه المستعمر في الشرق العربي، في كل من مصر والعراق وبلاد الشام، فكانت لغة المستعمر لغة الدولة ودواوين الحكومة والمؤسسات جميعها، وامتد هذا الوباء حتى شمل التعليم، ولكن بعد استقلال الدولة العربية بدأت العودة إلى الذات، وتطلّع العرب لبناء شخصيتهم وكيانهم، فكان الالتفات إلى اللغة ومحاولة إحيائها من جديد فأنشئت مجامع اللغة العربية، واستمرت محاولات التعريب، فتم بحمد الله تعريب مراحل التعليم الأولى في كافة أقطار الوطن العربي، وفي بعض البلدان الأخرى تم تعريب المراحل الجامعية، كما في مصر سوريا والعراق وليبيا والسودان، وإن كان هناك بعض التخصصات التي لم يتم تعريبها حتى اليوم.

ولا بأس من الإشارة إلى التجربة التي خاضتها العربية في تدريس العلوم والطب[4] ومدى النجاح الذي حققته، حتى تكون نبراساً يُهتدى به.

في تلك التجربة تنافس الأساتذة في ترجمة الكتب العلمية، ففي مصر ألف محمد علي البقلي في الجراحة، ومحمد الشافعي في الأمراض الباطنية، ومحمد ندى في الزراعة والنبات والحيوان والكيمياء والفيزياء، وكان لرفاعة الطهطاوي ومحمد البيومي نشاط كبير في الترجمة والتأليف.

وفي الكلية الأمريكية ببيروت اشتهر ثلاثة علماء مستعربون (فندك، وبوست، ورتبات) فوضعوا تأليف اللغة العربية في كل علم من العلوم يقول عنهم الشهابي "جاء عملهم لحقاً لعلماء المصريين ومتمماً له على قدر الحاجة إلى العلوم ومصطلحاتها في تلك الأيام"، كذلك الحال في كلية دمشق الطبية اشتهر منهم أساتذة كبار، مارسوا التدريس بالعربي، ونقلوا وترجموا مثل الدكتور مرشد خاطر، وأحمد محمد الخياط، وميشيل الخوري، وحسن سبع، وصلاح الدين الكواكبي ومحمد جميل الخاني[5].

مفهوم الترجمة والتعريب:

عندما بدأت الكتابة حول هذا الموضوع تطرق إلى ذهني سؤال، ما المقصود بالترجمة؟ وما الفرق بينها وبين التعريب؟ وما هو الحد الفاصل بين الترجمة والتعريب؟ في لاحق الصفحات محاولة للإجابة

على الأسئلة هذه مجتمعة، بالاستعانة بما تيسر من المصادر والمراجع المتاحة، التـي ناقـشت هـذا الموضوع بتباين حيناً، وبانسجام أخرى، حاولت أن أقف موقفاً خاصاً وفق ما بدا لي من الفهم فلنناقش هذه الاجتهادات والتفاسير مجتمعة.

الترجمة من حيث التعريف اللغوي "ترجم الكلام أي فسّره بلسان آخر، وترجم عنه أي أوضـح، والترجمة هي التفسير"[6].

أما التعريب لغةً من مصدر الفعل المضعف عرّب، وعرّب منطقة أخلصه من اللحـن، وعـرّب الاسم الأعجمي، تفوه به على منهاج العرب، وعرب عن صاحبه تكلّم عـن واحـتج لـه، وأعـرب الأعجمي وتعرّب إذا فهم كلامه[7].

ولنناقش كلا التعريفين ففي الأول –الترجمة– نجد كلمة تفسير، والتي تعني الفهم بمعنى أن الـذي لايستطيع الفهم لايمكن أن يفهم غيره.

كذلك نجد في تعريف التعريب شيئاً يثير اللبس، إذا تأملنا عبارة تعرب إذا فهم كلامه فنحن أمـام مصطلحين كلاهما يهدفان إلى الإفهام وإزالة الغموض. ولنغض الطرف قليلاً عن المعنى اللغوي الذي قد تشترك فيه الكلمات حيناً، ولنحاول التقدّم أكثر لنعرف الكلمتين من ناحية الاصطلاح.

فالترجمة "نقل الكلام من لغة إلى أخرى، والكلام في اللغة العربية هو الجملة أو الجمل المفيدة"[8]. ولا بأس بهذا التعريف مرحلياً من حيث ربطه للترجمة بالكلام فهو يذكرنا بابن مالك وألفيته:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم

لكن السؤال هل فائدة الكلام ما أراد صاحب النص؟، أم الفائدة ما أراده المترجم؟، وكلاهما عنـده كلام ومنه وبه تحصل الفائدة، أقول إن الترجمة في إيصال الفكرة أيضاً وإبلاغها وذلك بتحويلها إلـى اللغة الأخرى، سواء كانت مكتوبة أو مسموعة، كذلك يمكن أن تكون الترجمة "عملية استبدال مفردات من النص الأصلي بمفردات أخرى معادلة لها معنى في لغة أخرى"[9]، والتعريف الأخير حسب فهمي يشمل ما يسمى بالترجمة الحرفية، أو الترجمة بالمعنى، وكلا النوعين له خصومه ومؤيدوه.

ولنعد إلى مسألة التعريب التي كثر القول فيها وتشعب وتطور مفهومه ومعناه كمصطلح، فبعد أن كانت محدودة المعنى، وبدت قديماً أداة من أدوات اللغوي للنقل والترجمة، تغيرت في العصر الحديث لتصبح أكثر شمولية واتساعاً، ليصير الجزء معبراً عن الكل، بمعنى أن عملية التعريب، صـار مـن أدواتها الترجمة، وعلنا نسوق تعاريف متباينة للمصطلحين (التعريف والترجمة) حتـى يتـسنى لنـا التفريق بينهما، فالتعريب عند اللغوي "استعمال اللفظ الأعجمي عند العرب على طريقة العـرب فـي

اللفظ والنطق، فيحافظون على الأوزان العربية، والإيقاع العربي، بما يعطيها الطابع العربي"[10]، –وسنرى لاحقاً عدم صلاحية هذا التعريف لمفهوم كلمة التعريب في العصر الحديث، إذ صارت لها معنى اجتماعياً بمعنى سيادة الفكر العربي والقيم العربية واللسان العربي على مجمل الحياة وهو كذلك استعمال اللغة العربية في كافة مناشط الحياة كالتعليم والإدارة– ويرى الدكتور محي الدين صابر أن الترجمة "هي التعامل مع اللغات الأخرى والنقل عنها في مختلف مجالات الحياة"[11].

ومن خلال هذا الطرح تدخل دائرة الترجمة قضية اللغات الأخرى ودرجة إتقانها من المترجم، وأدوات الناقل، كذلك تعدد مشاربها واهتماماتها، وفقاً للحاجة الحياتية والعلمية والعملية، وعليه فإن التعريب بمفهومه الحديث أكثر شمولية من الترجمة.

وفقاً لما تقدم فإننا في الوطن العربي معنيون بالتعريب، إذ الترجمة تدخل ضمن عملية التعريب، وهي أداة من أدواتها، لاشك أننا بدأنا نقبض على أول خيط الاختلاف بين الترجمة والتعريب، وأرى التباطؤ في التعريب –وليس كلاماً مصدره العاطفة– يعد وجهاً من وجوه التغريب والتبعية التي تعانيها شعوبنا، ولاسبيل إلى رقي الأمة إلاّ باستنبات العلوم بلغة الناس، وتوطين الثقافة.

ولنعد إلى كلمة التعريب التي أصبحت تثير كثيراً من الخلط والبلبلة عند استعمالها فلو عدنا إلى الجواليقي في كتابه المعرب "التعريب هو تبدل الحروف التي ليست في العربية إلى حروف أقرب مخرجاً، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً، وذلك كي لا يدخلوا في العربي ما ليس من حروفها، ويكون بإبدال حرف مكان آخر، أو إبدال حركة بحركة"[12]، والجواليقي هنا يعطينا الكيفية التي يتم فيها التعريب، وفق مايقره اللغويون، أي أنه ركّز على تقنية النقل فاهتم بالمخرج وكيفية تعويض الحروف المفقودة في اللغة العربية والبدائل لها في لغتنا. وقد اعتمد مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه الطريقة وأقرها، وهو مايمكن تسميته بالكلمات المعربة، حتى نبتعد قليلاً عن مصطلح التعريب، والذي يبدو اليوم في الاستعمال اليومي والعلمي أكثر شمولية وأوسع مدى، والذي صار يفهم منه "نقل المعرفة"[13] ومن هنا فإن التعريب وبعيداً عن استعمال علم اللغة هو إكساب الثقافة والعلوم الطابع العربي، وفي جميع ميادين الحياة، فالترجمة على هذا هي جزء في الهرم الكلي لعملية التعريب.

أقول لابد للباحث من تبني صيغة للتفرقة بين الترجمة والتعريب، فالضرورة توجب ذلك إن "الترجمة غير التعريب، فالترجمة نقل المعنى، وأسلوب من لغة إلى أخرى بينما التعريب حسب المفهوم التقليدي، هو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية أي الترجمة الصوتية"[14]، ويحاول إبراهيم

السامرائي التمييز بين المعرب والمترجم "فالمعرب هو الدخيل الذي جرى علـى الأبنيـة العربيـة، والمترجم هو اللفظ العربي المتحيز لمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية"[15].

وهو بهذا لايخرج عن المعنى العام في ما طرح سالفاً، أضيف أن التعريب يجد في الترجمة مدده وغذاءه، والترجمة تجد في التعريب أثرها وجدواها.

التعريب والترجمة الأصالة والجذور:

القارئ للتاريخ يجد أن الترجمة ليست جديدة على لغتنا العربية، إذ بدأت في عـصر بنـي أميـة ونشطت في العصر العباسي، وتميزت فترات الترجمة:

- تعدد المصادر فترجم عن الهندية في علوم الحساب والأرقام ومن الفارسية كـابن المقفـع، وكـان المصدر الرئيس للترجمة دون شك اليونانية، إذ نقل العرب منها مباشرةً كذلك نقـل العـرب عـن السريانية مثل حنين بن إسحاق ويوحنا بن ماسويه وثابت بن قرة الحرانـي ويحيـى بـن نجـدي وآخرون.
- اتسعت دائرة الترجمة في القرنين الثاني والثالث الهجري حتى شملت المعارف والعلوم جميعها في تلك الفترة، كالرياضيات والفلك والفلسفة والمنطق والطب والكيمياء والهندسة والعلوم السياسية، أما الترجمة الأدبية فكانت أقل بالنسبة للعلوم الأخرى، لأن الأدب اليوناني تخالطه الأسطورة الدينية من جهة، وكذلك لاعتزاز العرب بأدبهم وشعرهم ونثرهم، إذ عدوا أنفسهم أرباب القلم والبيان.

تميّزت الترجمة العربية بالتنظيم والتنسيق، فعلى سبيل المثال في العهد الأموي وبفضل خالد بـن زيد ترجمت كتب في الكيمياء والطب، ثم أنشأ المنصور في زمن الدولة العباسية ديوان الترجمة، ثـم وسّعه الرشيد وجاء من بعدهما المأمون، فنظم هذا النشاط وأنشأ بيت الحكمة والذي كان بمثابة مجمع علمي، ومرصد فلكي ومكتبة عامة، أقام فيها طائفة من المترجمين، كانت تُدفع لهم مهايا مـن بيـت المال، وكان من نتيجة تلك الحقبة ظهور عدد من المبدعين من علماء الإسلام مثل الكندي والبيرونـي وابن الهيثم في الفيزياء والبصريات، وياقوت والإدريسي في الجغرافيا، وجابر بن حيان في الكيمياء، والخوارزمي والطوسي في الرياضيات، وأبناء موسى في الفلك، وابن البيطار في الزراعة، والرازي وابن النفيس في الطب، والفارابي وابن رشد في الفلسفة، وابن خلدون في التاريخ والاجتماع، وهـذه المرحلة مرحلة الإبداع هي نتاج للمرحلة السابقة وهو ما يمكن أن نعبر عنه بالآتي:

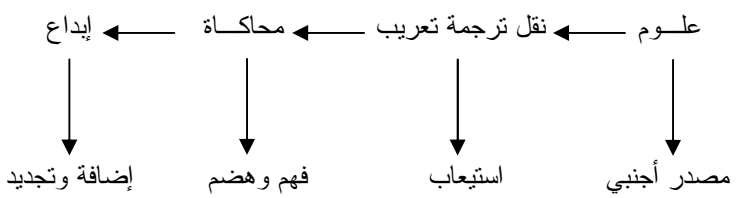

والذي أرجوه أن تتم هذه الحلقة مرّة أخرى، وذلك بعد نهوض العرب، وسعيهم نحـــو الترجمـــة والتعريب.

والترجمة إلى العربية ورغم قلتها فهي تعاني من بعض الصعوبات، أولها مسألة اختيار الكتـــاب المراد ترجمته، وحقوق المؤلف والمترجم، إذ أن الكتاب المترجم من المفروض أن يلبي حاجة أساسية لدى فئة من فئات المجتمع، كذلك يجب أن يكون حديثاً، ولاسيما في الكتب العلمية، لأن الكتاب العلمي عمره قصير، كما في مجال الحاسوب على سبيل المثال، كذلك يلاحظ غياب التوزان فـــي الترجمـــة فبينما تُخص بعض العلوم بالاهتمام نرى علوماً أخرى يتم إهمالها بالكامل، أيضاً مـــصادر الترجمـــة، ففي الوطن العربي نجد أن اللغة الإنجليزية هي السائدة في الغالب، حتى بالنسبة للأعمال التي كتبـــت بلغات أخرى، فنجد الروايات المكتوبة بلغة إسبانية في الأصل تنقل من ترجمـــات عـــن الإنجليزيـــة والفرنسية، ويمكن لنا تخيّل العلاقة الموجودة بين النص الأول والنص الثالث.

إن هذا الموضوع يدفعني إلى الخوض في أهلية المترجم والذي يجب أن يكون صادقاً أميناً تجـــاه النص الناقل منه أو إليه قدر الإمكان، وحتى تكون خيانة النص في أقل حدودها الممكنة، فيجب علـــى المترجم أن يكون متخيراً للفظه، واضعاً للمصطلح المناسب، عالماً بالحقل الذي يترجم عنه، مطلعـــاً على مجتمع اللغة ونمط تفكيره، كذلك هناك عامل مهم وهو ميل الـــشخص للترجمـــة، لأن الترجمـــة عملية إبداعية.

كثيراً ما يغفل جانب مهم عند الحديث عن الترجمة، وكأنها النقل إلى العربية وحسب، فـــي حـــين أنها النقل إلى اللغات الأخرى، وهو ما يمكن أن نسميه (التعجيم)، وهو جد مهم فمن خلالـــه يتعـــرّف العالم على روائع الفنون والآداب في العربية، ومن جهة أخرى فرصة لتصحيح وتحـــسين الـــصورة المشوهة للإنسان والثقافة العربية في المجتمعات الغربية.

الترجمة والتعريب خلاصة:

لايفوتني قبل أن أكمل حديثي حول الترجمة والتعريب نقل ما كتبه د. نزار الزين وباختصار حول هذا الموضوع وهي وجهة جديرة بالتوقف عندها محاولاً اختصار فكرته بالآتي:

تستعمل كلمة التعريب أحياناً إلى جانب كلمة الترجمة بمعنى نقل النص الأجنبي إلى اللغة العربية، في حين أن الترجمة تعني نقل النص العربي إلى اللغة الأجنبية، كما أنه يقصد بالتعريب إسباغ النطق العربي على كلمة أعجمية.

ليس المقصود بالتعريب هذا المعنى فالتعريب عنده "التعبير عن الفن والفكر والعلم والتقنية باللغة العربية، بعد أن يكون قد تم استيعابها في لغة المصدر، أو بعد أن تبدع أو تشتق من قبل باحثين أو فنانين ناطقين بالضاد"[16] وهو بهذا يضع نهاية للبلبلة التي سادت في فهم هذين المصطلحين على نحو مامر.

ويضيف الكاتب "يحمل التعريب بذور الإبداع والخلق والتفاعل السوي مع الواقع والمجتمع، والارتباط الحميم بالجذور التاريخية للأمة"[17]، وعندما يتوطد الوعي بالذات وتظهر الشخصية القومية، كذلك إن الترجمة "إذا قامت من دون التعريب فهي تحمل قوالب التقليد والعقم والانبهار في التفاعل مع الواقع والمجتمع، وبالتالي غرب الذات"[18]، كذلك تؤدي عملية الترجمة دون التعريب إلى ظهور طبقة المتفرنجين، وانقطاع المجتمع عن معطيات التقدّم الإنساني، واحتكار العملية في فئة معينة لا تلبث أن تصير فئة النخبة.

كذلك يشير الكاتب إلى رأي يخالف فيه الكثيرون حول التجربة العربية القديمة في الترجمة ويقول: "إنه من الخطأ النظر إلى التجربة العربية القديمة عندما أنشئ بيت الحكمة، وعملية النقل التي كانت مليئة بالأخطاء، وخاصة في الفلسفة والمنطق، وعدم إتقان المترجم للغة الناقل عنها، نتج عنه أن العرب اعتبروا الفلسفة والمنطق اليوناني لا يرق الشك إليهما، بينما في العلوم الأخرى كالطب والرياضيات التي اعتمدت على خبرات خاصة حدث فيها إضافات كثيرة وكبيرة، واليوم لايمكن أن يترجم كل ما يؤلف ويكتب في العالم المتقدم للبدء بعملية التعريب"[19]، وإن كنا نوافق الكاتب إلى حد ما، إلاّ أن الترجمة في الأساس هي عملية فهم قبل النقل من جانب المترجم، الذي يفترض فيه أن يكون عارفاً للمادة التي يترجمها، ولا يمنعه ذلك من الإضافة والحذف والمناقشة للنص إذا لزم الأمر، كذلك التمثل بالواقع، واقع المجتمع الذي يعيشه، وهذه في حد ذاتها تعد عملية تعريب أليس كذلك؟.

إن التجديد في اللغة مرتبط إلى حد بعيد بعمليتي الترجمة والتعريب، كذلك هما الطريق الذي يساعد في عملية النمو، وازدياد أفقها واتساعها، ولعل أول باب للزيادة هو مايسمى بالمصطلح العلمي.

اللغة العربية والمصطلح العلمي في العصر الحديث:

إن ما دفعني للحديث حول هذه النقطة، أن التجديد في اللغة يرجع غالباً إلى الحاجة إلى استحداث المصطلح، وقد بدأت حركة وضع المصطلحات في العربية الحديثة وبصورة منظمة بعد تأسيس مجامع اللغة حيث أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو من أقدم المجامع قد "أصدر معجماً يضم المصطلحات اللغوية العصرية تحت عنوان مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، بإيعاز من رئيسه آنذاك د. إبراهيم أنيس"[20].

ولوضع المصطلح طرائق منها:

1- تضمين الكلمة العربية معنى جديداً غير معناها السابق.

2- اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو معربة.

3- إيجاد مقابلات عربية لألفاظ أجنبية بمعانيها[21].

وقد عقدت ندوة حول توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي ووضعت مبادئ في عملية اختبار المصطلح العلمي منها:

1- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولايشترط فيه أن يستوعب كل معناه العلمي.

2- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

3- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد.

4- استقراء وإحياء التراث العربي وخاصةً ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة.

5- مسايرة المنهج الدلالي في اختيار المصطلحات العلمية.

6- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة.

7- تفضيل الكلمة الفصيحة المتواترة على الكلمة المعربة.

8- تجنّب الكلمات العامية.

9- في حالة المترادفات تفضل اللفظة التي يوحي جذورها بالمفهوم الأصلي لصيغ أوضح.

10- تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة.

11- التعريب عن الحاجة، وخاصةً المصطلحات ذات الصيغة العلمية[22].

ولقد أوردت هذه التوصيات للندوة رغم طولها نظراً لأهميتها، فهي يمكن أن تكون قاعدة لعملية التجديد ونمو اللغة واتساع أفقها، وقبل الخوض في وسائل تنمية اللغة أرى أن استعرض بعض

جوانب زيادة الرصيد اللغوي بواسطة النقل والترجمة وإيجاد المصطلحات، فعلى سبيل المثـال فـي ترجمة المصطلح المنسوب إلى إسبانيا يقابل لفظة Hispan بالعربية إسباني للدلالة على كل ما هـو إسباني، ويقابل Hispanico إسبانيقي للدلالة على ما يتعلّق بشعوب إسبانيا وأمريكا اللاتينية، ويقابـل في Espanol يقابل للشخص والإسبانية للغة، وفي Hispanisto متأسبن مثل متطلين ومتـألمن[23]، وكما رأينا فإن المصطلح اليوم هو الأساس في فهم العلوم وتفاهم جماعة العلـم الواحـد ، ووضـع المصطلح العلمي "أمر غير يسير، فهو يتطلب تمكناً من المادة العلمية وفقههـا فـي اللغـة وإحاطـة بالتاريخ"[24]، واللغة العربية قادرة على استيعاب معطيات العصر، فهي لغة مرنـة، قابلـة للتطـور والنمو بما تملكه من أدوات، ويكفي القرآن شاهداً، وهو ما يمكن أن نستثمره اليوم ونستفيد منـه فـي عملية الترجمة وتوسيع اللغة وقابليتها العجيبة لاحتواء غيرها من اللغات، فالقرآن الكريم أخـذ مـن الحبشية كلمة الأرائك بمعنى السرر ومن الفارسية الاستبرق والديباج بمعنى الغليظ، وأباريق وجهـنم وسرادق وسلسبيل، ومن الرومية الفردوس والصراط، ومن الهندية طوبى اسم للجنة والسندس، ومـن السريانية كلمة الطور بمعنى الجبل، ومن العبرانية المرقوم بمعنى المكتوب، ومن النبطيـة الأسـفار بمعنى الكتب والحواريون بمعنى الغسالون للثياب، ومن الزنجية حصب جهنم بمعنى حطبهـا، ومـن البربرية عين آنية بمعنى جارية، وكلمة أباً بمعنى الحشيش والقنطار ألف مثقال.

طرق ووسائل تنمية اللغة:

إن عمليتي الترجمة والتعريب دعتا الكُتّاب والبحّاثة إلى استنباط وسائل وطرق العودة إلى منـابع اللغة وأصولها، وكان من أكثر هذه الأبواب:

الاشتقاق:

الاشتقاق في اللغة "أخذ شق الشيء وهو نصفه، والاشتقاق الأخذ في الكلام، وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه"[25]. أما في الاصطلاح "أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما، مع التناسب في المعنى"[26].

الاشتقاق أنواع عدّة منه:

الاشتقاق الصغير أو الأصغر ويُسمى أحياناً بالاشتقاق العام، كما عند ابن جني[27]، وهذا النـوع من الاشتقاق أكثرها شيوعاً في العربية، وإذا أطلقت كلمة اشتقاق يفهم منها هذا النوع مـن الاشـتقاق

وهذه المشتقات هي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل واسم الزمان والمكان واسم الآلة.

الاشتقاق الكبير:

ويُسمى أحياناً الأكبر كما عند ابن جني وأحياناً يطلقون عليه القلب اللغوي، وهو أن يكون بين كلمتين تتناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف مثل جذب وجبذ وحمد ومدح....

والقلب في العادة يقوم على الترادف بين اللفظين مثل بث وتب وشج وهي ليست من دواعي الاشتقاق.

الإبدال اللغوي (الاشتقاق الأكبر):

الإبدال هو إقامة حرف مكان آخر في الكلمة مثل نعق ونهق وجذم وجذل، ويقسّم النحويون الإبدال إلى قسمين هما الإبدال الصرفي مثل إبدال الواو ألفاً مثل صام أصلها صوم، وإبدال الطاء تاءً في اصطنع وتُسمى تاء الافتعال كذلك ما يُسمى الإبدال اللغوي.

هذا عن الاشتقاق بصفة عامة ولعل من أهم المشتقات في العصر الحديث اسم الآلة والعربية صاغت له ثلاثة أوزان، غير أن العربية عرفت أوزاناً أخرى مثل فعّالة وهو شائع في المسميات الحديثة مثل ثلاّجة وطفاية وغسالة ودرّاجة، ومنها ما جاء على وزن فِعَال مثل لِجَام ورِباط ونِقاب كذلك أُفعولة مثل أُرجوحة وأنشودة وأسطورة وأغلوطة.

كذلك من المشتقات العربية ما يُسمى بالمصدر الصناعي وهي عبارة عن ياء مشدّدة + تاء مربوطة في مثل الإسبانية والحرية والنصرانية واليهودية والرأسمالية والاشتراكية، وهي تماثل لاحقة النسب في مثل ليبية وتونسية، ولكن هناك اختلاف أن التاء في لاحقة المصدر الصناعي توصف بأنها تاء النقل من الوصفية إلى الاسمية، في حين أن التاء في المؤنث المنسوب هي للتأنيث ولا فرق في النطق بين الكلمة إنسانية وليبية.

وعند الترجمة فإن المقطع في الإنجليزية Islamism في الإسبانية مثل Islamista و تقابلها إسلامية... كذلك ما يقابلها مثل كلمات حرية عبودية.

واللغة العربية ألفت استعمال صيغة المصدر الصناعي بشكل واسع نتيجة توسع اللغات الأوروبية في استعماله وخاصةً في التعبير عن المواقف والاتجاهات، وخاصةً التي يتبناها أشخاص معروفون فنقول عن فترة فرانكو في إسبانيا الفترة الفرنكونية، وعن ماركس نقول ماركسية وعن ديجول

ديجولية وعن عبد الناصر ناصرية وعن صدّام نقول الظاهرة الصدامية.. وفي هذه الحالة يكون المعنى تجريدي بمعنى الاتجاه المطبوع بطابع الشخص الذي كان أول من أعلنه.

ويلاحظ أن الاشتقاق يكون مناسباً في صوغ المفردات التي يكون مطلوباً فيها كلمات ذات معنى اشتقاقي مثل كلمة مرقاب ومجهر ومحرار التي هي أسماء الآلات وهي على وزن مفعال ومفعل، وهذه كلها صيغ اشتقاقية من السهل الوصول إليها متى عرفنا قواعدها والمعنى المراد صوغه.

النحطات:

النحت في اللغة هو "النشر والبري والقطع"[28] قوله تعالى: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾[29] ونحن نستعمل اليوم كلمة نحّات للشخص المشتغل بقطع الحجارة والتفنن فيها لصنع التماثيل والمنحوتات.

أما في الاصطلاح فهو أن ننتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة مثل البسملة كقول الشاعر:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

أو على شكل الفعل كمِثل حمدل أو حيعل كقول الشاعر:

أقول لها ودمع العين جار ألم تحزنك حيعلة المنادي

كذلك يمكن أن يكون النحت حرفاً مثل عمّ من عن وما ﴿عما يتساءلون عن النبأ العظيم﴾[30].

والنحت قد يكون نحتاً نسبياً وهو أن ننسب شيئاً أو شخصاً أو فعلاً إلى اسمين مثل عبشمي كقول الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً

وهي منحوتة من عبد شمس، كذلك عبدري المنحوتة من عبد الدار، وقد نحت طلبة كلية العلوم بالقاهرة من اسم كليتهم درعمي نسبة إلى دار العلوم.

ويوجد كثير من المنحوتات مثل دمعز وحيعل وهلل بمعنى دام عزك، ولا إله إلاّ الله ، بمعنى حي على الصلاة.

ومن الملاحظ أن العربية في القديم لم تتوسع في استعمال هذا الباب غير أن العصر الحديث توسع كثيراً في هذا الباب مثل قبلسلامي وقبلتاريخي.

والعربية المعاصرة توسعت في هذا النمط النحتي وخاصة في العلوم المنقولة عن اللغات الأخرى مثل حرمائي وتعني حرارة + ماء، وبرمائي المكونة من بر + ماء، وشبغراء المكونة من شبه +

غراء، ورسمال المكونة من رأس + مال، ونلحظ في هذه التراكيب أنها مكونة من كلمتين بحرفين أو ثلاثة من الكلمة الأولى والثانية، أما لو تأملنا كلمة كهرومعناطيس المكونة من كلمتين كهرباء+ مغناطيس فنلحظ أنها خرجت عما ألفته العربية بصياغة كلمات يتجاوز صدرها الحرفين، والنحت على هذا يضيف إلى مادة اللغة ألفاظاً جديدة لم تكن في استعمال السابقين والضرورة ألجأت المترجم والناقل إلى هذا النوع من النحت.

ولابد من الإشارة إلى أن هناك شبهاً بين النحت والتركيب، لكن التركيب يخالف النحت في كونه يتمثل في ضم كلمة إلى أخرى بحيث يتكون مجموعها عبارة واحدة ذات مفهوم محدد ومن أمثلة التركيب ما يُسمى التركيب الإضافي مثل عبد الله وحجّة الإسلام وصلاح الدين.

كذلك ما يسمى بالتركيب الإسنادي مثل جاد الحق والتركيب العددي مثل أحد عشر وخمس عشر.

والتركيب الإبداعي مثل خراب يباب وهو باب يمكن أن يلجه المترجمون ويتوسعوا فيه حسب الحاجة إليه، كذلك لاننسى ما يُسمى بالتركيب الوصفي مثل فاطمة الزهراء وفي اللغة الحديثة أنجلوأمريكي والشرق أوسطية كذلك الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، وما يُسمى التركيب المزجي مثل بعلبك.

وفي الحديث نجد كلمات مركبة مثل (ل ا + أبالي – ية) اللاأبالية بمعنى اللامبالاة كذلك اللادينية واللاتزاوجي واللادماغية واللاسلكي إلى غير ذلك، وقد قرأت في مقدمة معجم المصطلحات العلمية والفنية لأحمد الخطيب في الدعوة لدخول –ال– التعريف على الحروف وساق لذلك مثلاً هو اللاسلكي واعتبر أن لام التعريف قد دخلت على –لا– النافية، وفي هذا خلط لأن أداة التعريف لم تدخل على الحرف المجرد إنما دخلت الكلمة باعتدادها كتلة صرفية واحدة، وكما نعلم فإن أداة التعريف هي علامة من علامات الاسم والتي تعطي الكلمة حق الاسمية من أوسع أبوابها، ولو أن بعض النحويين يقولون بجواز دخولها على الفعل ويسوقون لذلك بيت المتنبي اليتيم "ما أنت بالحكم الترضى..." وهو نادر في اللغة العربية واستثناء لا حكم له.

كذلك هناك نوع من النحت في ما يعرف بالاختصار وهناك شيء مناظر في العربية وهو ما يعرف في النحو بباب الترخيم في المنادى مثل قولنا يامنصو في نداء منصور وياسعا في نداء سعاد ولا ننسى:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل

والاختصار كان معروفاً في الكتب العربية القديمة مثل معجم البلدان لياقوت الحموي الذي استخدم كثيراً من المصطلحات كذلك في معاجم اللغة مثل الزبيدي في معجمه الذي عرف بمختصراته التي

استخدمها في مقدمة المعجم مثل استخدامه التاء المربوطة هكذا (ة) للإشارة إلى قرية ومـــج لـــصيغة الجموع.. وأذكر المختصرات المستخدمة في علوم الفقه مثل (اه) بمعنى انتهى، وقد توسعت اللغـــات الأوروبية في الاختصار، ولعل علوماً كاملة تقوم على الاختصار مثل الكيمياء والرياضيات والفيزياء، وما يعرف بجدول العناصر الكيميائية، والمعادلات الكيميائية والفيزيائية، بل إن المختصرات صارت أمراً مألوفاً في أسماء المؤسسات والجمعيات والجامعات، فإنها تستعمل الحروف الأولى من الكلمـــات المكونة لها وهي أكثر شيوعاً من استعمال الاسم كاملاً وخاصةً في المراسلات، واللغة العربية تستعمل هذا أيضاً فلدينا الأليسكو وهي منظمة الثقافة والعلوم العربية كذلك كلنا يعرف (ج.م.ع) وهي اختصار لجمهورية مصر العربية و (د.ل) بمعنى دينار ليبي، والقائمة طويلة وذكرت هذا على سبيل المثال لا الحصر.

التعريب:

لا أود العودة إلى التعريب إلاّ من حيث أنه أداة وطريقة لتنمية اللغة، فقد عاملت العربية الكلمـــات الأعجمية والألفاظ الأجنبية، وعدوا اللفظ في هذه الحال عربي بالتعريب، وقد يتركوه على حاله كمـــا هو باقياً على هيئته الأجنبية مثل كلمة خرسان، وقد يعمدون إلى تغيير بعض الحروف لتـــتلاءم مـــع النطق العربي، والأوزان العربية لا تستطيع استيعاب جميع الأوزان الأجنبية لأن هـــذه الأوزان واردة من لغات عدّة وللإحاطة بهذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب (المعرّب) للجواليقي و(شفاء الغليـــل فيما كلام العرب من الدخيل) لشهاب الخفاجي، و(الطراز المذهب في الدخيل والمعرب) لمحمد تهاني، و(الدليل إلى مرادف العامي والدخيل) لرشيد عطية، وقد تكون الكلمة المعربة مزيجاً من كلمة عربية ولاحقة أجنبية معربة مثل حمض اللبنيك، وقد يكون المصطلح المعرّب مكوناً من كلمة أجنبية وكلمـــة عربية مثل علم الفلك الراداري، وقد يكون مكوناً من صدر عربي وعجز أجنبي كمـــا فـــي حمـــض النتريك وحمض الفوسفوريك.

وقد تكون ذات صدر أجنبي وعجز عربي مثل أكسيد حمضي والإستاتيكا الهوائية. وعلـــى هـــذا كانت كلمات ثيوقراطية وديموقراطية اعتمد تعريبها على إلحـــاق أداة المـــصدر الـــصناعي بالكلمـــة الأصلية فجاء على نمط العبودية والإنسانية[31].

والحق أن هناك كثيرًا من الكلمات في العصر الحديث عربت دون لاحقة أو سابقة مثـــل تيفـــود وقنصل وفاصوليا، ولمزيد التفصيل حول هذا النوع من الكلمات المعربة يرجع إلى المعجم الوســـيط الذي وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

يلاحظ أن المحدثين عند التعريب يحولون الصوت الأجنبي p إلى الباء العربية، فهو مجهور في العربية مهموس في اللاتينية، كذلك نلحظ أن الكلمات الأجنبية التي تحوّل الثاء المثلثة في الإنجليزية (TH) مثل ترمومتر عند تعريبها يقلبون الثاء تاءً رغم وجود الثاء في العربية.

هناك ومن باب التجديد من دعا إلى استحداث حروف عربية أخرى مقابلة للحرف اللاتيني والتجاوز عن بعض القواعد السابقة، ولعل أحمد شفيق الخطيب صاحب معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، دعا حسب وجهة نظره ولكي تكون اللغة العربية قادرة على تأدية المسميات العلمية المعربة[32] أنه:

- ينبغي جواز الابتداء بالساكن، وذلك لأجل لفظها كما يلفظها الناس في معظم أنحاء العالم فنقول كلورات وكْروم وجْرافيت، أما إضافة حرف الألف عند التعريب أو تحريك الحرف الساكن، فهو تحريف لا مسوغ له، ويُبعد منطوق اللفظ عن صورته.
- ينبغي التساهل في أمر التقاء الساكنين، سواء كان الأمر مقتصراً على ساكنيْن اثنين أو عدّة سواكن فنقول موْرْسْ وبوْيْلْ وباوْنْدْ ورنْتْجنْ....
- إلى جانب إضافة الحرف [ب] بثلاثة نقاط سفلية و [ف] بثلاثة نقاط من أعلى و [ج] بثلاثة نقط أيضاً مقابل الحروف [G;V;P][33] ويمكن أن نناقش الكاتب في ما ذهب إليه:

فبالنسبة للابتداء بالساكن فإن اللهجات القديمة لم تعرف مثل هذا النطق، وإن كان اليوم يبدو هذا طبيعياً في لهجات المغرب العربي، ولعل مرجع ذلك إلى التأثر باللغات الأجنبية، فعلى سبيل المثال في ليبيا فإن لهجة أهل طرابلس تميل إلى الابتداء بالساكن فيقولون علْي وتْعال، ونحن نعرف أن طرابلس بقت فترة طويلة مدينة يسكنها خليط من المالطيين والطليان واليونانيين وكان لكل جالية حيها الخاص ولعل أشهرها حي اليهود، ولذلك فإن لهجة طرابلس قد تأثرت بهذه الأقليات، وللأسف فإن لهجة طرابلس وبحكم تركز وسائل الإعلام فيها قد طغت على ما سواها من اللهجات، التي قد تكون أكثر قرباً للفصحى منها، وهذا بسبب سيادة نموذج المدينة الحلم لساكني المدن الأقل حظاً والتقدم النسبي مقارنة بباقي المدن الليبية.

والتعريب حسب ما أرى هو إخضاع اللفظ الأجنبي للطرق العربية، وهي من أهم شروطه وتعجبني طريقة المغرب العربي في التعريب فهم يبالغون في جعله عربياً فيقولون فولط وفولطية ويقولون كانط تعريباً لاسم الفيلسوف الفرنسي الشهير صاحب عبارة "أنا أفكر أنا موجود"، والمعروف أن الطاء صوت تتميز به اللغة العربية عن سائر اللغات.

أما عن مسألة التقاء الساكنين فقد أجازت العرب ذلك عند الوقف.

أما عن استحداث بعض الحروف فإنني أقف منها موقفاً محايداً وخاصةً إذا علمنا أن لغات أخرى تتبنى الحرف العربي كالفارسية قد أوجدت شبيهاً لهذه الحروف كي تتمشى مع لغتها التي تحوي هذه الحروف أيضاً، إلاّ أنه ينبغي عدم التساهل حتى لانفتح الطريق أمام دعاة استخدام الحرف اللاتيني بدعوى أن حروفها غير قادرة على تأدية جميع الأصوات، وهل هناك لغة ما احتوت جميع الأصوات فلننظر إلى اللغات الأوروبية كيف تعاملت مع الكلمات العربية تحوي أصواتاً لاتوجد في لغاتهم، هل اضطروا لاستيراد بعض الحروف، ونحن اليوم نسمع في أجهزة الإعلام المختلفة وباللغات جميعها كلمة [انتفاضة، قاعدة، عراق، الظواهري، البغدادي، الشيعة] كل ينطقها حسب الأصوات المتوفرة بلغته.

تدخيل الألفاظ:

وهو إعطاء اسم لمسميات لاعلاقة لها بجذور العربية ولم تكن من مسمياتها أو مكتشفاتها فهي مواليد غربية في أرض غربية، وهذه الأسماء لا تتغير من لغة إلى أخرى، وقد رصدت بعض الألفاظ الدخيلة التي صارت تستعمل في القاموس العربي والتي ذكر بعضها المعجم الوسيط مثل كلمة أطلس وهي مجموعة مصورات جغرافية، وكلمة الماس وهو حجر كريم، كذلك كلمة إنزيم وهو إفراز الخلايا الحية، والتونة وهو نوع من السمك، والبروتون والنيتروجين والإلكترون وهي من أجزاء الذرة والبسكويت وهو عجين بالسكر، والبنزين أحد مشتقات النفط، والتراجيديا، والكوميديا، والجرافيت معدن فحمي حديدي، وجيولوجيا وهي علم طبقات الأرض، ودبلوم وليسانس وبكالوريوس وماجستير ودكتوراه وفيتامين... والقائمة تطول لكنني سقت هذا من باب نمو اللغة وتطورها وزيادة عدد مفرداتها.

التوليد:

كلمة توليد ومولد بدأت تظهر في العهد الأموي، ثم صارت ظاهرة في العصر العباسي، وبرز الشعراء المولودون، والتوليد هو استعمال ألفاظ ليست مما روي عن العرب في القرنين الأولين.

والتوليد قد يكون على قاعدة مثل ما سبق في صياغة المصدر الصناعي، كذلك الصياغة على وزن فِعالة للدلالة على الحِرفة مثل نِجارة وحدادة، وللدلالة على المرض على وزن فُعال مثل كُساح وسُعال... كذلك أجاز مجمع اللغة النسبة إلى اللفظ الجمع فنقول جماهيري أخلاقي، كذلك يجوز جمع المصدر وإن كانت أنواعه مختلفة مثل توصيلات وإشعاعات، كذلك التوليد بالاشتقاق من الاسم الجامد مثل تكربن من الكربون وتهدرج من الهيدروجين وتأكسد من الأكسجين وتمركس من ماركس، ونقول تليبب أي جعل القطاعات ليبية ومثلها التونسة والسعودة... كذلك من كلمة تراب تقول مترب، ومن

رمل مرمل، وهناك عديد الألفاظ التي لم تكن مستعملة بهذه الكيفية ولا بهذا المعنى فنقول اليوم جامعة وكلية وقسم وسيارة وقطار، ولكن بمعنى مخالف ومغاير لما كان عليه المعنى في السابق.

كذلك كلمات مثل الإباحية ومعناها الحديث التحلّل من قيود الأخلاق والانفتاح ومعناها الاتصال بالآخر وفهمه وأخذ أفضل ما لديه، ولعلها مقرونة بتفتح الزهر والورد فيُشم عطره ويُستنشق شداه، ولعل هذه الكلمة السحرية هي المفتاح الذي يلوح به السياسيون، فنسمع عن عصر الانفتاح.

كذلك استحدثت اللغة جملاً مركبة مثل خط النار والخطوط البريّة والخطوط الجويّة والخطوط البحرية، وهي الطرق التي تسلكها كل وسيلة من هذه الوسائل، كذلك نسمع في نشرات الأخبار عن الأغلبية النسبية وهي زيادة أحد المرشحين في الأصوات بالنسبة إلى غيره، والمتتبع لوسائل الإعلام سيذهل من كم المصطلحات الجديدة والمستجدة على لغة العرب حتى يُصاب بالإشفاق لا على اللغة بل على اللغويين.

الخاتمة..

يمكن أن نلخّص أهم النقاط التي أراها مهمة من خلال البحث ، وتتمثل في:

- الترجمة والتعريب من أهم المواضيع المطروحة على الساحة العربية اليوم في مجال اللغة.
- يسود نوع من البلبلة والفوضى حول تحديد موحد لمصطلح التعريب والترجمة.
- تبيّن من خلال البحث أن مفهوم التعريب أكثر شمولية من الترجمة، وأن الترجمة ينبغي أن تكون أداة من أدوات التعريب لا هدفاً لذاته.
- عند استعمال مصطلح التعريب لدى علماء اللغة فإنهم يعنون بها نقل الكلمات الأجنبية كما هي وفقاً لمعايير اللسان العربي.
- الحاجة ملحة لبدء عملية التعريب لكافة مناشط الحياة وعلى رأسها التعليم.
- لا سبيل إلى الوصول إلى مرحلة الإبداع إلاّ باستعمال اللغة الأم، ولنا في التجربة العربية القديمة خير مثال، فتمثل الأشياء وتصورها، ومن ثُم الإبداع فيها لا يتم إلاّ باستعمال اللغة الأصلية.
- دعاوى المغرضين في عدم قدرة العربية، ناجمة إما عن قصور في فهم العربية، أو نتيجة تراكم لمراحل سابقة.
- اللغة العربية لديها القدرة الكاملة للنمو والتطوّر، وباستغلال إمكانياتها المتاحة مثل الاشتقاق والنحت والتعريب والتوليد وبالتحديث يكون بإمكانها اللحاق بغيرها من لغات العلم اليوم.

- ضرورة إيجاد معجم يقوم برصد الكلمات المولّدة والمستجدة على لغتنا وإعطائها مشروعية الاستعمال والاستخدام، حتى لايبق الواحد منّا مستعملاً للمولد وهو وجل خائف من عمليات التخطئة والتجهيل.
- ضرورة التواصل بين مجامع اللغة كمنتج للمصطلح، والمؤسسات العلمية والتعليمية والاجتماعية باعتدادها مستهلكاً ومستفيداً ومطبقاً عملياً لهذه المعطيات.
- أن تعد الدول العربية مشروع الترجمة والتعريب من المشاريع الاستراتيجية التي ينبغي الصرف عليها ودعمها دعماً حقيقياً من خلال مؤسسات تملك الكوادر المدرّبة، والإمكانات المادية.

الملخص:

إن موضوع الترجمة والتعريب من أكثر المواضيع أهمية وحيوية في الوطن العربي، فلقد عقدت عشرات الندوات والمؤتمرات، على طول الساحة العربية وعرضها، وأعلنت دولاً عربية مختلفة عن خطط للتعريب وحددت آجالاً نهائية للبث في هذا الموضوع، ولكنها للأسف دعوات كان معظمها خارجاً من اللسان، فلم يتجاوز الآذان، ولو كان الصدق طابعه للمس القلب والوجدان فأتمر وأزهر.

ولما لهذا الموضوع من أهمية، والصلة الوثيقة بين نجاح الترجمة والتعريب هو مدى قدرة اللغة على التطوّر والنمو والقابلية للتجديد، التجديد في اللغة من حيث الأسلوب والقواعد، وذلك بالنبش في كنوز اللغة ومحاولة توظيف طاقاتها وإمكاناتها.

قُسِم البحث إلى مجموعة فقرات، بُدئت بالتاريخ الحديث للترجمة، وعلى يد محمد علي ومحاولة تقييم تلك المرحلة، ثم عرّج البحث على مفهوم الترجمة، حيث أورد التعاريف المتباينة والمختلفة، والمحاولة قدر الإمكان الوصول إلى تعريف يخص البحث.

انتقل البحث بعدها إلى الحديث عن التفرقة بين الترجمة والتعريب، مستنيراً بتجربة الأولين في هذا المجال.

تحدثت الباحثة بعدها عن قضية التجديد ودوافعها فكان المصطلح العلمي من أقوى الأسباب وأهمها التي دعت العلماء إلى التفكير في وسائل الإبداع والتنمية للغة فكان من هذه الوسائل والطرق الاشتقاق بأنواعه والنحت والتعريب والتوليد والتحديث.

وأخيراً كانت الخاتمة التي حصرت أهم النتائج والتوصيات التي تراها الباحثة هامة في هذا الموضوع.

الهوامش والتعليقات

1- الترجمان هو الذي يقوم بالترجمة الشفوية، أما المترجم فهو الذي يقوم بنقل النص المكتوب، ينظر تاج العروس للزبيدي، مادة رجم.

2- مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، المجمع العلمي العربي السوري، دمشق، الطبعة الأولى 1956م، ص43 بتصرف.

3- المرجع نفسه، ص47.

4- المعلومات الواردة لاحقاً عن نفس المرجع السابق وبتصرف ص 47 وما بعدها.

5- المرجع السابق ص48.

6- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، مادة ترجم. كذلك المنجد طبعة على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي، الطبعة الثانية 1982م.

7- المرجع نفسه مادة عرّب.

8- محمد ديداوي، الترجمة في العربية مجلة اللسان العربي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي، العدد 25، 1985، الرباط، المغرب، ص55.

9- المرجع نفسه.

10- محي الدين صابر، التعريب والمصطلح، مجلة اللسان العربي، العدد 28، 1987، ص9.

11- المرجع نفسه نقلاً عن: إبراهيم السامرائي، في التعريب بين ماضيه وحاضره، مجلة المجمع العربي العراقي، المجلد 29، 1978، ص 94.

12- المرجع نفسه، ص10.

13- فاضل أحمد الطائي، التعريب، الأساليب والمشاكل والحلول، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 30، بغداد 1979م، ص192.

14- عبد الوهاب النجم وصباح صليبي الراوي، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، مجلة اللسان العربي، عدد 32، 1989، نقلاً عن صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، وزارة الإعلام العراقية، 1958م، ص20.

15- إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر، سلسلة الموسوعة الصغيرة، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1982، ص140.

16- نزار الزين، عملية التعريب الأساليب المشاكل والحلول، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، العدد 32-34 يونيو، الرباط، المغرب، 1987م، ص32-33.

17- المرجع نفسه.

18- المرجع نفسه.

19- المرجع نفسه، ص35.

20- محمد رشاد الحمزاوي، مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات الترجمة، مجلة اللسان العربي، مجلد 18، الجزء الأول، 1980، ص75.

21- شحاذة الخوري، تعريب التعليم العالي وصلته بالترجمة والمصطلح، مجلة اللسان العربي، عدد 21، 1982 - 1983، ص145.

22- ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي بالرباط من 18-20 فبراير 1980م، نظمها مكتب تنسيق التعريب التابع لمنظمة الثقافة والعلوم، نقلاً عن مجلة اللسان العربي، مجلد 18، الجزء الأول، 1980، ص175 - 176.

23- جميل ملائكة، في ترجمة مصطلحات منسوبة إلى إسبانيا، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 30، 1979، ص350.

24- إبراهيم مذكور، لغة العلم المعاصر، مجلة اللسان العربي، عدد 27، 1986م، ص17.

25- الجوهري، الصحاح، مادة شق.

26- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت، 1986م، ص187.

27- نفس المرجع.

28- الجوهري، الصحاح، مادة نحت.

29- الشعراء، الآية 149.

30- عمّ، الآية 1.

31- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية دار الاعتصام، الطبعة الثانية، القاهرة، بدون تاريخ، ص283.

32- أحمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، دار العلم للملايين، بيروت، مقدمة المعجم.

33- ليس في برنامج الحاسوب الذي بحوزتي الحروف المقترحة على هذه الصيغة.

المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتب:**

1- الجواهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، مادة ترجم. كذلك المنجد طبعة على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي، ط 4، بيروت، 1987.

2- الخطيب، أحمد شفيق، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

3- خلومي، صفاء، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1958.

4- السامرائي، إبراهيم، العربية تواجه العصر، سلسلة الموسوعة الصغيرة، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1982.

5- الشهابي، مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، المجمع العلمي العربي السوري، دمشق، ط 1، 1956م.

6- شاهين، عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، ط 2، القاهرة، د.ت.

7- يعقوب، أسيل بديع، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1986.

- **الدوريات:**

1- ديداوي، محمد، الترجمة في العربية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، ع 25، الرباط، 1985.

2- الزين، نزار، عملية التعريب، الأساليب المشاكل والحلول، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، ع 34/32، يونيو، الرباط، 1987.

3- السامرائي، إبراهيم، في التعريب بين ماضيه وحاضره، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 29، بغداد، 1979.

4- الخوري، شحادة، تريب التعليم العالي وصلته بالترجمة والمصطلح، مجلة اللسان العربي، ع 21، الرباط، 1982.

5- صابر، محي الدين، التعريب والمصطلح، مجلة اللسان العربي، ع 28، الرباط، 1987.

6- الطائي، فاضل أحمد، التعريب الأساليب والمشاكل والحلول، مجلة المجمع العربي العراقي، مج30، ع 8، بغداد، 1979.

7- مذكور، إبراهيم، لغة العلم المعاصر، مجلة اللسان العربي، ع 27، الرباط، 1986.